فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٤ م

التّمرُّد في ديوانِ (شغف الأمنيات) لعدي البدرانيّ

م.د. مروة فاضل حمد
جامعة الفلوجة /كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:

تسعى الدراسةُ إلى الكشفِ عن بعض صور التمرّد في ديوان (شَغَف الأمنياتِ) للشاعر العراقيّ عدي البدرانيّ، وقد جاءت الدراسة في تمهيد ومبحثين، فقد تضمّن التمهيدُ التعريفَ بالديوانِ والشاعر، و مدخلًا في مفهوم التمرّد، أما المبحث الأول فقد تضمن مطلبين ، الاول : التمرد الذاتي ، والثاني التمرد الاجتماعي، وقد تضمن الثاني : صور التمرد السياسي والديني ، ثم جاءت النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأوجزت ما توصلت إليه من نتائج، ثم ثبت مصادر البحث.

الكلمات المفتاحية: عدي البدراني، شَغَف الأمنيات، التمّرد، غيابات الضيوم.

Abstract:

This study aims to uncover various forms of rebellion in the poetry collection Shaghaf Al-Amaniat by the Iraqi poet Uday Al-Badrani. The study is structured into an introduction and two main sections. The introduction provides an overview of the poet and his collection. The first section delves into the concept of rebellion, while the second section examines the manifestations of rebellion, categorizing them into self-rebellion, social rebellion, political rebellion, and religious rebellion. The study concludes with the findings and an outline of the results, followed by a list of research sources.

Keywords: Uday Al-Badrani, Shaghaf Al-Amaniat, rebellion, Ghayabat Al-Dhayoom.

المقدمة:

يعدُّ التّمرد أحدَ أبرز الظواهر الأدبية التي تعكس الحالة الشعورية لدى الشعراء، التي تعبّر عن الصراع الداخلي والخارجي لديهم، سواء أكان على مستوى الفرد أو المجتمع، في ظل ما يعيشه الشاعر من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية متغيرة، ليبرز دور الشعر بوصفه معبرًا عن التمرد والرفض والاحتجاج ضد الواقع، وهو من أكثر الموضوعات التي نظم فيها الشعراء وعبّروا عنها في نتاجاتهم الأدبية؛ رغبة في التحرر من القيود والظلم بحسب ما يظنون.

وسنستعرض في هذا البحث مظاهر التمرد في شعر (عدي البدراني) مستندين إلى تحليل النصوص الشعرية من ديوان (شغف الأمنيات)؛ لفهم كيفيّة تجسيد الشاعر لفكرة التمرد في ديوانه، وكيف تفاعل الشاعر مع محيطه وكيف يعبر عن رؤيته من خلال تجليات فكرة التمرد في شعره.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف بمفهوم التّمرد، والكشف عن صوره في ديوان (شغف الأمنيات) عبر تحليل بعض نصوصه الشعرية، وبيان جمالية توظيف الأساليب البلاغية في إبراز فكرة التمرد.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذه الدراسة البحثية إلى إلقاء الضوء على ماهية الدوافع السلوكية والشعورية التي تؤثر على إنتاج النص الشعري، من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية، والتي خلالها يقوم الشاعر بتفريغ مشاعره وانفعالاته في شعره.

أسئلة البحث:

– هل هناك علاقة بين بيئة الشاعر ومجتمعه ونصه؟

– لماذا اتجه البدراني إلى التمرد في أشعاره؟

– ما هي الأساليب التي اتخذها البدراني لبيان تمرده؟

– ما هي دوافع الشاعر من تمرده، وما هي أنماطه؟

وقد قُسّم البحث على مبحثين بعد تمهيد تحدثت فيه الباحثة عن التعريف بالديوان، والتعريف بالشاعر، ومدخلا في مفهوم التمرد، ثم يأتي المبحث الأول الذي تضمن مطلبين الأول : التمرد الذاتي ، والثاني : التمرد الاجتماعي ،أما المبحث الثاني، فتناول صور التمرد السياسي والديني وفي ختام البحث توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أثبتت في نهاية البحث.

التمهيد:

تعريف بالديوان:

صدر ديوان (شَغَف الأمنيات) للشاعر عدي البدراني في طبعته الأولى عام ٢٠٢٤م، عن مطبعة اليسر للطباعة والنشر – العراق – الأنبار – حديثة، وقد تألّف من ست وثمانين صفحةً، ويتكون من مجموعة من القصائد الشعرية العمودية، بلغ عددها ثمانية وعشرين قصيدة، نظمها البدراني مترابطة في الغالب من جهة الموضوع والأسلوب، عكس فيها مشاعره وأفكاره وتجربته الشخصية، وتناول فيها موضوعات متنوعة مثل الفراق، والوجع، والحب، فضلًا عن القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية.

الشاعر في سطور:

عدي خالد محمود البدراني، شاعر عراقيّ وُلد في مدينة الفلّوجة عام ١٩٧٦م، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربيّة وآدابها، من جامعة الأنبار– كلية التربية في عام ١٩٩٨م، وحصل على شهادة الماجستير أيضا في اللغة العربيّة وآدابها، من جامعة الأنبار– كلية التربية في عام ٢٠٠٠م، وحصل بعدها على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها تخصّص (النقد العربي القديم) من الجامعة المستنصرية –كلية الآداب عام ٢٠٠٦م.

الألقاب العلمية:

– حصل على لقب مدرّس مساعد في عام ٢٠٠٢م.

– ولقب مدرّس عام ٢٠٠٥م.

– ومرتبة أستاذ مساعد عام ٢٠٠٨م.

– مرتبة أستاذ عام ٢٠١٧م.

يعمل أستاذًا في جامعة الفلوجة، له دراسات واهتمامات في البلاغة العربية، وعلم العروض والنقد العربي القديم.

مؤلفاته:

– النقد العربي القديم في دراسات المحدثين/ صدرت الطبعة الأولى عام ٢٠١٣م/ دار الرضوان للنشر والتوزيع.

– عطش الذكريات/ مجموعة شعرية صدرت عام ٢٠٢٢م/ مطبعة اليسر– الأنبار.

– شَغَف الأمنيات/ مجموعة شعرية صدرت عام ٢٠٢٤، مطبعة اليسر– الأنبار.

مفهوم الشعر في ديوان (شَغَف الأمنيات) يأخذ بعدًا إنسانيًا واجتماعيًا؛ لأنّه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بذات الشاعر وظروفه ومجتمعه، لأنّ الأحداث المحيطة بالشاعر لها تأثيرٌ جمٌّ، وأهميّة كبيرة وانعكاسا في أعماله، الشاعر البدراني عاش في خضم

المشكلات التي تحيط بالمجتمع، فنشأ في فترة من أكثر الفترات اضطرابًا، فكان بلده يعيش تحت وطأة الحروب والظلم والاحتلال، فشهد الشاعر حروبًا متتالية أثقلت كاهل الشعب ودمرت البنى المجتمعيّة.

تترعرع البدراني في مجتمع منهك وبيئة قاسية تعرضت للأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما أدى إلى انتشار الظلم والفقر والقهر في المجتمع، لذا كانت لهذه الظروف القاسية الدور والتأثير العميقين على الشاعر ونتاجه الشعري؛ لشعوره بالمسؤوليّة تجاه وطنه وأبناء أمته، فجاءت بعض أبياته كمرآة تعكس الظلم والفساد، ومحملة بدعوة إلى الثورة والتمرد والتحرر من القيود، تمكن فيها البدراني من تحويل معاناة الشعب وظروفه إلى إبداع أدبي ليكون شعره سلاحًا في مواجهة الظلم والاستبداد ومحاربة الطغاة.

مدخل في مفهوم التمرد

يعبّر الشعراء أدبيًا عن المعارضة والرفض تجاه الأفكار والقيم والعادات والأنظمة السائدة في المجتمع، سواء كانت ذاتية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية، ويتجلى ذلك من خلال استخدام الشعراء للغة والصور الشعرية المعبرة عن الرفض والتمرد أو الاحتجاج.

التمرد في اللغة: العصيان، تمرَّد عليه أي عَصَى واستعصى، بمعنى الخروج عن الطاعة، ومَرَدَ على الشيء أي عَتا وطَغَى؛ بمعنى الخروج عن الطاعة، ومنه (تمردَ) أي بالغ في عصيانه ورفض الخضوع (١)، والتمرد لدى علم الاجتماع يعرف بأنه ((من المشكلات التي تواجه البشرية وهو شعور الافراد في المجتمعات المختلفة للعجز عن تحقيق بعض أهدافهم الجوهرية للحياة والأسباب التي تسبب هذا العجز ، وأن اختلفت أشكالها فأنها تولد حالة من الاحباط قد يصل إلى مستوى القنوط واليأس))(٢).

أمّا عن المعنى الاصطلاحي للتمرّد فيذهب الدكتور عناد غزوان إلى أنّ التمرّد الأدبي هو "مظهر من مظاهر الثورة الداخلية في نفس الأديب ووجدانه، تخلقه ظروف خاصة ترتبط بأحداث عصر الأديب، حيث يرتفع صوت الأديب معلنًا تجنيد لـ (لا) أكثر من مرة، وهذا الـ(لا) جواب مريد عن خلجات نفس ثائرة تأبى الإذعان لأمر لا تقرّه أصلًا ولا تعترف بوجوده"(٣). فالتمرد في حقيقته يمثل "الخروج على نواميس المجتمع وقوانين النظام العام وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة"(٤)، وتتجلّى فكرة التمرد بأبعاد مختلفة لدى الأديب؛ فقد يكون رفضًا للواقع الذي يعيشه الأديب، أو التقاليد الاجتماعية المحيطة به، أو سياسة مجتمعه، وقد يتعداها إلى الاحتجاج على الأنظمة ورفضها على الرغم من العيش في ظلها فيتناقض الأديب ومجتمعه. لذا يمكن القول بأنه التمرد في الشعر ((يمهد للثورة في جميع جوانب الواقع المعيشي ، وهو في ذاته لا يضع بدائل لهذا الواقع الذي يحتج عليه لكنه يمهد للثورة التي تعمل على التغيير وايجاد البديل المنشود))(٥).

ولهذا يحمل التمرد في الأدب عموما، والشعر خصوصا قيمة فنية عميقة، إذ يعبّر من خلاله عن رفضه لواقعه المعيشي، وبيئته الاجتماعية، فيلقي الضوء على القيود والتناقضات التي تعيق من وجهة نظره حريته وابداعه، ويتخذ أشكالًا مختلفة ومتنوعة من خلال الموضوعات والأفكار الشعرية التي يتناولها في نتاجه الأدبي، أو من خلال اللغة والأسلوب والصور الشعرية، وبهذا تكون فكرة التمرّد في الشعر وسيلة لكسر القواعد. ويضفي على البناء النصّي حيوية ويجعله أكثر جاذبية للقارئ؛ لكونه فضاء مفتوحًا معبرًا عن الذات منتجًا لمعانٍ متعدّدة، ممّا يتيح للقارئ المجال الأوسع في البحث عن هذه الدلالات.

المبحث الأول: التمرّد الذاتي والتمرّد الاجتماعي

وجدنا تناول التمردين الذاتي والاجتماعي في مبحث واحد؛ لوجود علاقة تأثر وتأثير بينهما، بمعنى أنّ الذات تؤثر –بشكل أو بآخر– في المجتمع الذي يحيط بها وتتأثر به، ممّا يعني أنّ ثمّة مشتركات بين مظاهر التمرّدين دفعتنا لجعلهما في مبحث

واحد، كما أنّ ثمة اختلافات بينهما دفعتنا لتناول كلٍّ منهما في مطلب مستقل.

المطلب الأول: التمرّد الذاتي

يظهر التمرد الذاتي في شعر البدراني؛ ليعبّر عن رغبة الشاعر في التحرر من القيود التي تحدّ من قدرته التعبيريّة، وتُكبّل إرادته في التعبير عن حقيقة ذاته؛ ليعكس بذلك رؤيته للعالم وطريقة تفاعله مع الواقع المحيط به. ينبع هذا التمرّد في شعر الشاعر من الصراع الداخلي العميق، فهو يسعى إلى اكتشاف ذاته بتمرده على الصور النمطيّة والخضوع للقوانين والأنظمة، فيتحدى التقاليد الاجتماعية والقيود السياسية؛ محاولا خلق أسلوبٍ معبّر عن ذاته المنفردة، فيتمرد عدي البدراني بأساليبَ شعريّةٍ تعكس عمق ذاته وصراعه مع القيود، من خلال تناوله موضوعات تتعلق بالبحث عن الهوية، والحرية الفرديّة، والرغبة في التخلص من القيود التي تفرضها الظروف، ويتجلّى ذلك باستخدامه لغة مجازية تعبيريّة وأسلوب متمرد، بحثا منه عن معنى أعمق للحياة والنفس البشرية، ويتجلّى ذلك التمرد في الصراع الذي يخوضه البدراني مع نفسه ومشاعره: (من الوافر)

أَلَا قَد مَلَّ مِن نَبضِي الكَتُومِ
وَبَعضٌ لَا تَرُوقُ لَهُ جِرَاحِي
يَظُنُّ الجَاهِلُونَ إِذَا رَأَونِي:
فَكَيفَ يُلَامُ قَلبٌ قَد تَهَاوَى
أَنِينٌ سَرَّ بَعضًا مِن خُصُومِي
وَيَأمَلُ أَن أُدَاوَى بالسُّمُومِ
لِغَيرِ مَلُومَةٍ هَجرُ المَلُومِ
بَوَادِ مِن غِيَابَاتِ الضُّيُومِ(٦).

يقدّم النصّ تعبيرًا عن مشاعر التمرد الذاتي والألم من خلال لغة شعريّة قوية وكثيفة، تظافرت فيها أساليب الاستعارة والتشبيه والتكرار؛ لتعكس حالة من التمرد، الذي سببه الصراع النفسي الداخلي للشاعر، قدم الشاعر (ألا) ليثير القارئ وينبهه لما سيأتي بعدها مستخدمًا أسلوب مخاطبة الذات؛ ليتحدث عن ألمه ومشاعره بصيغة المتكلم؛ ليمنح القارئ تواصلا مع تجربته، ثم في قوله: (نبضي المكتوم أنين سرّ) استخدم الاستعارة المكنية((وهي ما حذف فيها المشبه به(اي المستعار له) ورمز إليه شيء من لوازمه))(٧)، فعبّر فيها عن مشاعره المكبوتة وأحاسيسه العميقة التي لا يظهرها للآخرين، إذ شبّه البدراني (نبضه) بشيء قادر على الكتمان، وجعل أنينه سرًا ليبرز عمق الألم؛ لأن الصوت لا يسمعه إلا نفسه، وفيه مجاز مرسل بقوله: (أنين سر بعضا من خصومي)؛ ليعبر بهذا الأسلوب عن وجود خصوم حتى في داخل الإنسان، فاستخدامه للخصوم ليعبّر عن كلّ مسببات الألم، من مشاعر سلبية في داخله أو أشخاص في الحقيقة، وبهذا يبدو رفض الشاعر لما يتحدّث عنه من الواقع المفروض عليه عنوة؛ فيصف نبضه بـ "الكتوم" من جهة، وألمه الذي يسر بعض خصومه من جهة أخرى، الأمر الذي يمكن عدّه نظرة شموليّة لمعناة الشاعر؛ فهو يتناول تداعيات هذا الألم داخليا متمثلًا بنضه الكتوم، وخارجيًا متمثلًا بذلك الأنين.

ويتجلّى التمرد للقارئ في البيت الثاني عبر عبارة الشاعر (يأمل أن أداوى بالسّموم) في هذا التعبير مفارقة ((انزياح لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ، ومتعددة الدلالات ، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة))(٨)، وهنا الشاعر عندما استخدم المفارقة منح القارئ البحث عن دلالات متعددة

؛لأن المعالجة بالسموم تتناقض مع التماثل للشفاء، والمقصد من هذه المفارقة هو التعبير عن المعاناة والألم الشديد الذي تعانيه نفس الشاعر من بعض الخصوم الذين يسعون إلى إيذائه.

كما يظهر التمرد الذاتي في البيت الثالث بشكل واضح؛ إذ يعبر عن رفضه للخضوع للألم والخصوم، فيتمرد على أحكام الناس، كما يرفض الظهور بطريقة الشخص الذي لا يشعر بالألم، فعلى الرغم من الانهيار الداخلي الذي يعيشه، وعدم رضاه بالواقع المحيط به إلّا أنّه مدرك لذلك الانهيار، وهذا يعبّر عن التمرد الذاتي القوي ضدّ الظروف المحيطة به، مستخدما الجناس بين (ملومة – ملوم) ليضفي إيقاعًا على البيت؛ ليبرز تلاعبه بالألفاظ ليعبر عن حالة شعورية داخلية، ويمكن توجيه دلالة لفظة (هجر) إلى معنى الفراق، لكنها في سياق البيت قد يفهم منها تورية تشير إلى معنى أعمق لتجاهله للألم، ليراه البعض سببًا لعدم اللوم، مع معاناته بمشاعر نفسية معقدة.

ويستخدم البدراني الاستعارة المكنيّة في البيت الأخير من الشاهد الشعري بقوله: (قلب قد تهاوى) فشبه القلب بشيء مادي يمكنه السقوط والانهيار؛ ليشير بذلك إلى الحالة الشعورية الداخلية لنفسه، وفي قوله: (غيابات الضيوم) وهي عتبة نصية مهمة، وظّفها الشاعر في عنوان قصيدته وكرّرها في هذا البيت؛ رغبة منه لغياب الضيم ليعبر عن تشويشه وضياعه.

ويمكن القول بأنّ البدراني وظّف لغته الشعرية بما تحتويه من ثراء بلاغي متنوع، ليعبّر عن التمرّد الداخلي الذاتي، ويصور حالة الصراع النفسي والرفض للواقع.

ومن النصوص الشعرية الأخرى التي يبرز فيها التمرد الذاتي على مستويات عدّة قوله:

(من الوافر)

كَقَلبِي الصَّرحُ يَبدُو إن تهَالَك ... أَتَتكَ –وأنتَ بَابُ القَتلِ– رُوحِي
فَتَدنُو إن رَغِبتَ اللَّهوَ فِيهَا ... وَمِن سَيفَيكَ مَا سَئِمَت جِرَاحِي
وَقَد أعلَنتُ حُبَّكَ فِي مَقَالِي ... فَعَذبٌ بَحرُ صَمتِي وَاستِمَاعِي
وَقَلبُكَ مِثلُ لَيلِي قَد تَحَالَكْ ... وَتَطلُبُ بَعدَ مَقتَلِهَا وِصَالَكْ
فَتَعبَثُ فِي جِرَاحِي مَا بَدَا لَكْ ... وَمِن تَعذِيبِهَا صَارَت بِلَالَكْ
فَدَع مَا قد يُقَالُ، وَقُل مَقَالَكْ ... وَيَعشَقُ دِفءُ أَمواجِي رِمَالَكْ(٩).

تعكس هذه الأبيات تمردًا ذاتيًّا جليًّا؛ تظهره مشاعر الشاعر وأفعاله وطريقة تصويره لعلاقته بمحبوبته، ففي البيت الأول يشبّه البدراني قلبه كأنه صرح –وهو رمز القوة والشموخ– ويشير إلى أنّه بدأ يتهالك؛ ليوحي إلى الانكسار والتعب النفسي، ثم يقابله بوصف قلب محبوبته بالليل الحالك أي: تشبيه قلب المحبوبة بأنّه غارق في الظلام، وجدير بالذكر أنّ التشبيه هنا مفصّل ذكر فيه وجه الشبّه الذي يعدّ ضروريًا لتميم الصورة في خيال المتلقّي، على غير الأصل؛ إذ شاع في الأعراف البلاغيّة أنّ حذف وجه الشبه يعطي مساحة من التأويل يقدرّها المتلقّي حسب ما يشتهي ممّا يحقّق قيمّة فنيّة أعلى للتشبيه، الأمر الذي غاب عن هذا التشبيه بشكل لافت.

وعلى وجه عام يبرز الشاعر تمردًا في تجسيده لقلبه كالكيان الكبير المتماسك ويتهاوى بالتدريج، بينما يصوّر قلبها بالظلام الحالك، فاستعارته لفظ (الصرح) لقلبه يعطي قوة وعمقًا كبيرا من أجل توظيفه ليتناقض مع حالة القلب المتهالك، مما يعكس للمتلقي نوعًا من التمرد والصراع الداخلي ضد واقع العلاقة العاطفية المسببة للانهيار.

ويلحظ المتلقي ظاهرة التمرد بشكلٍ أقوى في البيت الثاني، وذلك بإشارته إلى أن روحه بسبب المحبوبة قد قُتلت وفي قوله: (وانت باب القتل) كناية عن الشخص الذي تسبب في موته، واستمرار هذه الروح بوصالها بعد مقتلها؛ فهو يرفض

الاستسلام ويصر على السعي رغم ألمه ومعاناته وقتل روحه، فيتلاعب بتوظيف الضمائر بين متصل ومنفصل في قوله (أتتك) ثم قوله (أنت) ممّا يجسّد حديث الشاعر عن نفسه، ثم الحديث عن الطرف الآخر مباشرة؛ ليعزز الموقف ويجعل المتلقي يشعر بعمق تجربته والمه.

كما نلحظ في البيت الثالث من النصّ تمرد الشاعر ضد المعايير التقليدية لعاطفة الحبّ؛ إذ يمتلك الرضى بتعذيب نفسه ويقبل بالعبث بجراحه، واستخدام الشاعر في بداية البيت للجملة الفعلية ويتبعها في شطره الآخر بقوله: (تدنو، تعبث) يضفي هذا الاستخدام حركة وحيوية تشير إلى عدم استقرار مشاعره، واضطرابها نتيجة أفعال المحبوبة، كما أنّه استعار لفظة (تعبث) ليبرز صورة بلاغيّة تمثل آلامه؛ فالعبث عادة يكون في الشيء المادي الملموس، لكن الشاعر جعل العبث بالمشاعر والأحاسيس المجروحة؛ ليشير إلى القسوة واللامبالاة.

ويرسل الشاعر في البيتين الرابع والخامس تمرده ضد الألم والقيود الاجتماعية التي يقولها الناس عن حبّه، فلا يسأم من الجراح التي تسببها المحبوبة في صورة استعاريّة مستوحاة من التراث العربي؛ إذ شبّه عينها بالسيف إشارة لشكل تقويسها الجميل من جهة وأثر نظرتها القاتلة من جهة أخرى، ولعلّ تثنية السيف إشارة صريحة لهذه الاستعارة، ومع ذلك يصرح الشاعر رغم هذا القتل فإنّه يشتهيه و يشتهي التعايش معه، ممّا يشكّل تمردًا على فكرة الألم فيصبح جزءًا من السعادة والراحة.

ثمّ يدعو إلى التمرّد بشكل صريح؛ وذلك بطلبه من محبوبته تجاهل ما يقال عن حبهم والتعبير عن مشاعرها، ويعكس بهذا رفضًا صريحًا للامتثال لما يقرّره المجتمع، وبتعمد الصمت والاستماع وهذا ما بينه البيت السادس من النصّ، فيكنّي بقوله: (بحر صمتي) عن صمته العميق الذي يشبهه بالبحر في عمقه واتساعه موظّفًا الاستعارة المكنية؛ فشبّه الصمت بالماء الوفير فحذف المشبّه به، وذكر أحدى لوازمه بقوله (عذب)، مما أضاف جمالية على المعنى، وفي الشطر الثاني الاستعارة في قوله: (دفء أمواجي) فشبهه الأمواج بالدفء، والرمال تركز إلى كيان يتفاعل مع الأمواج ليضفي إحساسا بعمق العلاقة بين مشاعر الطرفين، الأمر الذي يفسّر قول الشاعر من جهة وصمته من جهة أخرى، إذ لا يبدو أي نوع من أنواع التناقض بين الدلالتين؛ فالشاعر أعلن عن حبّه بمقولته ولم يولِ اهتمامًا لأحد، لكنّه يصمت مترقبًا قوله محبوبته وإعلانها لحبّها في مقولتها التي طلب منها إعلانها من غير خوف أو تردّد، الأمر الذي يصوّر رفضه للآخرين من جهة، ورفضه لصمت محبوبته من جهة أخرى. وبهذا يتشكّل مظهر التمرّد عليهما معًا.

المطلب الثاني: التمرّد الاجتماعي

يشير التمرد الاجتماعي في الشعر إلى مظاهر العصيان والرفض ضد الأعراف المجتمعيّة السائدة، فهو تعبير عن ضيق الشاعر من التفاوت الطبقي –مثلًا – أو رفض القيم المتخلّفة، فكان التمرد الاجتماعي في الشعر المعاصر وليد إحساس عارم بفداحة العلاقات الاجتماعية الجائرة في كل منحى من مناحي الحياة سياسيا، واجتماعيا، ليعبّر ضدّ قيم التخلّف، والظلم، والسيطرة، وفرض الإرادات(١٠)، ليعكس عادة الشعور بالقهر والظلم ومحاولا تغيير الواقع الاجتماعي المقيّد للحريّة، فالعلاقة تفاعليّة بين الشاعر ومجتمعه، وما يتلقّاه الشاعر من مؤثرات ينعكس على ميوله وثقافته لبناء عمله الفنّي.

والشاعر عدي البدراني عبر في نصوصه الشعريّة عمّا يعانيه مجتمعه، فأظهر تمرّده من خلال تعبيره عن ذاته بوصفه فردًا يرفض أن يُحصر ضمن قوالب مجتمعيّة مقيّدة وضيّقة، أو ظهوره بوصفه جزءًا من مجتمعه معبرًا عن آلامه وهمومه ومشاكله من خلال عكسه لتجربة مشتركة مع الآخرين، ليكون بذلك مرآة للواقع الذي يعيشه مجتمعه، ومن النصوص التي تعكس تمرده اجتماعيًا ضدّ الزيف والجهل وغيرهما من السلبيّات المجتمعيّة قوله: (من الكامل)

طَالَ انتِظَارُ سَفِينَتِي وَبَقَائِي فِي مَوطِنِ السُّفَهَاءِ والعُقَلَاءِ

مَا زِلتُ لَا أَدَعُ المَشَاعِرَ تَستَقِي مَا تَبتَغِي مِن صَبوَتِي وَوَفائِي
لا ضَيرَ فِي بَلَدِي (العَرِيقَةِ) أَن دَاءَ الجَهَالَةِ يَستَبِيحُ دَوَائِي
تَرَى وَمَشَاهِدُ التَّمثِيلِ شَاعَ حَتَّى أَضَاعَت مَشهَدَ الشُّرَفَاءِ(١١).

البدراني يتمرّد على واقعه الاجتماعي فيعبّر عن الاستياء من طول انتظاره وبقائه في (موطن السفهاء والعقلاء) ممّا يشكّل تمرّدًا على الواقع الذي يجمع بين (السفاهة والعقل) في مكان واحد، وذلك يعكس شعوره بعدم الانتماء، واختلافه عن الآخرين في هذا المجتمع، فشبّه التجربة بالسفينة وبقائها، ثم يجمع بين السفهاء والعقلاء في موطن واحد؛ ليعكس حالة التردّد والتناقض في المجتمع، ثم يتمرّد على سطوة المجتمع على مشاعره، فيرفض أن يكون تابعًا لأهواء الآخرين، ليحقق استقلاليّة لذاته، وتمردًا على معايير المجتمع.

كما عمد الشاعر في البيت الثالث إلى انتقاد التخلّف والجهل، فيستخدم الاستعارة فيصور الجهل كمرض يهاجم علاج الشاعر على غير ما هو مرجوّ، إذ من المعروف أن يُطلب العلاجُ للقضاء على المرض، لكن الأمر عند الشاعر معكوس تمامًا، ممّا أثار رفضه وتمرّده على هذا الواقع الذي فرضته عليه أعرف المجتمع.

ولم يلبث الشاعر أن أطلق تمرّده في البيت الأخير على الزيف والتمثيل والنفاق الذي أصبح منتشرًا بطريقة طغت على الحقيقة وأضاعت مكانة الشرفاء في المجتمع، وفي البيت نقد حادّ لمعايير المجتمع التي سمحت بانتشار ذلك الزيف والتمثيل على حساب الفضيلة.

ومن الأبيات التي تحمل دلالات التمرّد الاجتماعي في ديوان (شَغَف الأمنيات) قول الشاعر: (من الطويل)

وَمِن هَذِهِ الدُّنيَا غَرِيبُ اختِلَالِهَا فَذُو البَأسِ فِيهَا تَعتَرِيهِ النَّوَاعِمُ
وَمَهمَا بَدَا فِيهَا الرِّجَالُ أَعِزَّةً فَمِن مَأخَذِ الأَشوَاقِ تَبدُو الهَزَائِمُ
فَلَا يَسمَعُونَ اللَّومَ وَالنُّصحَ؛ كَونَهُم تَسَاوَت لَدَيهِم بِالمَدِيحِ الشَّتَائِمُ
وَمَا كَانَ إِحسَاسًا بِمَحضِ اختِيَارِهِم وَلَا رَغبَةً قَد تَشتَهِيهَا البَرَاعِمُ(١٢).

يعكس الشاعر في هذا النصّ موقفًا ناقمًا ناقدًا للأوضاع الاجتماعيّة التي يرى فيها ظواهر سلبيّة وتناقضات ليتمرّد عليها، يعبّر الشاعر عن استغرابه من وجود تلك التناقضات التي تُبرز المفارقة التي أثارت حفيظة الشاعر، وهي برأيه بين القوة المتمثلة بقوله: (ذو البأس) ليشير إلى الشجاع أو القوي، والضعف بقوله: (النواعم) ليشير إلى الأمور الضعيفة أو البسيطة، فهو متمرّد على وضع المجتمع الذي تُقلب فيه الموازين، فتكون الأمور البسيطة قادرة على أضعاف القوي، وفي البيت الثاني من النصّ يتمرد على صورة الرجل المثاليّة في المجتمع، فعلى الرغم من إظهارهم القوة والعزّة إلّا أنّ الضعف يكمن في دواخلهم، ولاسيّما إذا تعلّق الأمر بالأشواق والشهوات، فشبّه الهزائم باختفائها وراء (مأخذ الأشواق) فجعل منها موضع ضعف تنتج من خلاله الهزائم، ليعطي قوة تعبيريّة للصورة، فيبدو للقارئ تمرّد الشاعر على فهم المجتمع للرجولة، ويظهر بأن أعظم الرجال يمكن هزيمتهم أمام مشاعرهم وأحاسيسهم الإنسانيّة.

كما تمرّد الشاعر في البيت الثالث على قضيّة مجتمعيّة أخرى تخصّ فئة من الأشخاص الذين لم يعد بمقدورهم التفريق بين النقد الهادف البنّاء وبين الذمّ، فأصبح اللوم عند هؤلاء مشابهًا للمديح والشتائم، ممّا يعكس نوعًا من اللامبالاة والفوضى في المجتمع، وهذا يؤدي إلى رفض الشاعر لمثل هذه الفوضى والتمرّد عليها وذلك لفقدان المجتمع القيم الحقيقية وانتشار الفوضى والتساوي بين المدح والذم والخير والشر، وهذا كله لم يكن من اختيار الأشخاص المحض؛ بل فرضته تقاليد مجتمعية صارمة، أو ضغوط تسعى لتوجيههم نحو أهداف ورغبات معيّنة مخالفة لرغباتهم الداخلية، هذا ما عكسه البيت الرابع فيعبّر

الشاعر فيه عن القهر وحالة الجبر التي طالت هؤلاء، وتوظيف الشاعر للفظة (البراعم) يشير إلى الطموحات والرغبات التي تستهويهم، وقد تكون رمزًا للأهداف التي يفرضها المجتمع لكنها لا تعبر عن رغباتهم واحتياجاتهم الحقيقيّة.

وبهذا تعكس الأبيات السابقة تمرّدًا اجتماعيًّا؛ من خلال رفض القيود المجتمعية والإصرار على الاحتفاظ بالحريّة ورفض القوانين والتقاليد المجتمعية الصارمة والرغبة في التحرّر من القيود.

المبحث الثاني: التمرد السياسي والديني

التمرد السياسي والديني يتجسد في معارضة وتمرد الشاعر على الأنظمة السياسية والدينية، ولا تعني بالدين هنا تشريع الله تعالى لعباده والمنهج الذي فرضه عليهم في عبادته سبحانه، وإنّما نقصد ما بدر من رجال الدين من أقول أو سلوكيّات منحرفة عن الدين، ولكنّها ظهرت –بأفعالهم الخبيثة – متسترة بالدين وكأنّها منه.

فينتقد السلطة أو يرفض القيم والمعتقدات التي تفرضها المؤسسة السياسية والدينية، وأكثر ما يدفع الشاعر للتمرد؛ هو ما يمر به من مواقف نفسية، وشعوره بالعزلة عن مجتمعه، وقد يعاني من الظلم الاجتماعي والسياسي وعدم احساسه بالعدل، فينظم الأبيات التي تكون بهيئة ثورة متمردة على الواقع والأنظمة(١٣).

فيتمرد في نتاجه الأدبي ضد الحكومات المستبدة ويرفض الظلم ويشجع على الحرية، وقد يدعو إلى المطالبة بالتغيير السياسي أو الدعوة إلى الثورة وعدم الرضا بالنظام، ولأن البدراني شهد أحداثا مهمة في تاريخ الأمة العربية عموما، وبلده العراق خصوصًا وما لهذه الأحداث من تأثيرات على المجتمع سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، اندلع لسانه ليعبر ويشارك أمته ومجتمعه في المحنة التي تعيشها، وينتقد الحكام ويرفض الظلم والاستبداد، ومن ذلك قوله: (من الكامل)

وَمَطَالِبِي قَبلَ الظُّهُورِ ذَبِيحَةٌ ... بِخَدِيعَةِ الحُكَّامِ والحُكَمَاءِ
لَيسَت كَمَا زَعَمَ الطَّبِيبُ سَلَامَتِي ... بَل لَيسَ فِي عَدلِ القَضَاءِ قَضَائِي
مَا عَادَتِ الأَعرَافُ تَكسِرُ رَغبَتِي ... فَأَعِيشَ بَينَ خَطِيئَةٍ وَرَجَاءِ
سَأَقُولُهَا، وَيَقُولُ أَمثَلُكُم مَعِي ... فَتَشَجَّعُوا يَا مَعشَرَ السُّجَنَاءِ (١٤).

يبدو جليًا في نصّ البدراني ملامح التمرّد على الحكّام والحكماء ودعوته إلى الثورة، وذلك من خلال تحدّي الشاعر المباشر للسلطة الحاكمة، ففي البيت الأول يبرز التمرّد من خلال تصوير الحقوق والمطالب وكأنها (ذبيحة) فاستعارته لهذه الفظة يضفي على النصّ معنى التضحية والفداء، مع التعبير عن خديعة الشعوب من قبل الحكام، فيجسد بذلك معنى التمرّد ورفض الخديعة مع المطالبة بالحقوق، ولعلّ عدم ثقته بالمؤسسات الحاكمة والنظام القضائي جعله يتمرّد على هذه المؤسسات في البيت الثاني، فهو يرى أنّه لا يوجد عدل حقيقيٌّ في القضاء، ممّا يعزز فكرة التمرّد والثورة على النظام المفروض، ولا يخفى توظيف الشاعر للأساليب البلاغية من جناس وطباق وتكرار ممّا يعطي جرسًا موسيقيًّا يسهم في إبراز قوة التمرّد والصراع الداخلي لنفسيّة الشاعر.

ويشير الشاعر في البيت الثالث إلى أنّه لم يعد للأعراف والتقاليد دور مهم في قمع رغبته، مستعيرًا للرغبة شيئًا ماديًّا يمكن كسره، ممّا يعزز قوة الإرادة لديه ورفضه للخضوع للأعراف والتمرّد عليها.

كما يدعو في البيت الرابع بشكل واضح إلى هذا التمرّد والثورة على ما النظام المفروض، ويبدو تصريحه بالتمرّد والدعوة إليه في الانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب في قوله (سأقولها – فتشجعوا) ليبرز تفاعل الجمهور معه، ويعطي بعدًا تواصليًّا للنصّ، ويمكن أن تكون في قوله (السجناء) إشارة للذين يعانون من القهر والظلم من السلطة والحكّام، ويدعوهم إلى التحرّر من القيود ورفضّ القبول بالظلم والإفصاح عن رفضهم.

وعلى هذا النحو، يتمرد البدراني بتمردٍ يحمل خطابًا عنيفًا ضد الطبقة الدينية في القصيدة نفسها، فيقول: (من الكامل)

إلَّا مُـرَادَ اللهِ إنِّي رَافِـضٌ ... مَا يُدَّعَى مِن مَنبَرِ الخُطَبَاءِ
إذ أَعلَنُوا مَا لَم يُحَاكِ سُلُوكَهُم ... مُتَـزَمِّلِينَ عَبَـاءَةَ الحُنَفَـاءِ
سَأَتُوبُ مِن سَمعِ النَّصَائِحِ صَاغِرًا ... وَأَكُفُّ عَن أُنشُودَةِ الجُبَنَاءِ
وَأَخُوضُ مَلحَمَةَ الحَيَاةِ، وَإِنَّنِي ... مِن بَعدِ حَرفِ الحَاءِ عُدتُ بِبَاءِ(١٥).

يعكس النصّ نوعًا من التمرّد بشكل واضح؛ ففي البيت الأول يعلن البدراني الرفض للطاعة العمياء المطلقة لمنابر الخطباء وأوامرهم التي يمرّرونها باسم الدين، والدين منها براء، ولهذا فقد استثنى ما كان من الدين حقيقة في قوله (إلّا مراد الله)، ومن ثمّ يستخدم لفظة (رافض)؛ ليبيّن موقفه الصارم من التلقين القائم على منبر الخطباء، فهم يعلنون أشياء ويخفون غيرها هذا ما عكسه البيت الثاني من النصّ؛ وبقوله: (ما لم يحاك سلوكهم) فيشير إلى التناقض بين قولهم وفعلهم، وهو نوع من النفاق في الدين يرفضه البدراني، ثمّ يستخدم الاستعارة في قوله: (متزمّلين عباءة الحنفاء) ليشبّه الخطباء بالمتزملين بعباءة الورع والتقوى؛ ليشير إلى تعمّد إخفاء حقيقتهم بالتستر بالدين، ممّا يضيف بعدًا لمعنى الأبيات.

وقد تطرّق الشاعر في البيت الثالث للحديث عن التوبة؛ مستعيرًا لها لفظة (سأتوب) ولكن القصد منها ليس المعنى التقليدي المتعلق بالتوبة من ذنوبه، بل يوظّفها بمعنى مجازي يتعلق بتخليه عن سلوك اتباع النصائح خاضعًا، وهذا ما عكسه بقوله: (صاغرا) ليشير إلى طريقة اتباعه للنصائح تحت الضغط الاجتماعي والديني، ويكمل الشطر الآخر من البيت بقوله: (أكفّ) وتعني التوقف، على أنّ دلالات البيت بين طرفي الطباق المتمثّل في لفظتي (سمع، وأنشودة) فموقف الذي يسمع بالضدّ تمامًا لمن ينشد، ولكن هذا التضاد كان في سابق عهد الشاعر؛ إذ تزول دلالته بنفي فعل الإنشاد بوساطة الفعل (أكف).

ثم يعبر مجازيا بقوله (أنشودة الجبناء) كرمز لأقوال تروّج للخنوع والجبن، ليؤدي نوعًا من النفور من الأنشودة من قبل المتلقي، ممّا يظهر التمرّد ضدّ العادات المنحرفة التي يرى البدراني أنّها تسبب بقاء الناس في حالة من الجبن والخضوع.

ثم يفصح البدراني في البيت الرابع عن قراره في خوض الحياة بكل الصعوبات والتحديات، مستعيرًا لفظ (ملحمة) ليضفي على الحياة طابعًا بطوليًا فيجعلها أشبه بالملحمة ليخلق بين الطرفين (الحياة والملحمة) تماهيًا يعطي شعورًا بأهميّة الحياة وجديتها بالنسبة له، ويعبّر في شطر البيت الآخر بـ (الحاء والباء) عن انتقاله وتحوله من حالة إلى حالة أخرى مغايرة؛ ليعلن تخليه عن الحياة السابقة، واختيار (حب) يلبّي تطلعاته العاطفيّة، ممّا يعني البدء في حياة جديدة بشروطه الخاصة، رافضًا القيود الدينيّة والاجتماعيّة، وبالتالي يعبّر عن حالة التمرّد والرفض.

ويسخّر الشاعر متمردًا على نظام الحكم وانتقاده، ويطالب بمواجهة الأنظمة والتمرّد على الأحكام الجائرة والوقوف بوجه الظلم، في قوله: (من الوافر)

أمَا عَن قَولِهِم ضَاعَ السَّمَاعُ ... وَضَاعَ اليَومَ عَن قَولِي الضَّيَاعُ؟
وَيَدنُو مِن خَيَـالِي كُلُّ مَعنًى ... لَعَلَّـي أَرتَضِيهِ فَيُستَشَـاعُ
تَـوَهَّمَ فِي بِـلَادِي أَرذَلُوهَـا ... وَظَنُّوا أَنَّهُم فِيهَا ضِبَاعُ
تَنَاسَـوا أَنَّ لِلخِنزِيـرِ ذُلًّا ... وَمَهمَـا اغتَرَّ تَغلِبُهُ الطِّبَاعُ(١٦).

في الأبيات دعوة إلى التمرّد؛ من خلال النقد الاجتماعي والسياسي الحاد، إذ يستخدم الشاعر الصور البلاغيّة والأساليب الرمزية؛ ليعبر عن استيائه من حالة البلد السياسيّة، ففي البيت الأول يعكس حالة الضياع والفوضى المتمثلة بالأمور المهمّة التي أُهملت في البلاد، فلم تعدّ السلطة الحاكمة تستمع لشعبها، ولا تعير لهم اهتمامًا ولا لمشاكلهم، ويعبر في البيت الثاني

عن محاولته من أجل الحصول على معانٍ جديدة يمكن تبنيها وقبولها في المجتمع، وبذلك يكون نقدًا وتمردًا على الأنظمة السياسيّة القائمة فيه، إذ يوظّف الاستعارة المكنية بقوله: (يدنو من خيالي كلّ معنى) فيصور المعنى كأنّه كائنات حيّة تتحرّك وتقترب منه، ليخلق صور ذهنيّة عميقة تؤثر في المتلقي، ليكون فيه نوع من الدعوة والتمرّد على الأنظمة السياسيّة والاجتماعية والمطالبة بتغييرها.

ويلمس القارئ في البيت الثالث نقدًا سياسيًّا مباشرًا لمن يتولى السلطة، فيصفهم بالأرذال المخدوعين بقوتهم وسيطرتهم، ويصرّح بتصوّر هؤلاء أنّهم أصبحوا أشبه بالضباع ممّا يرمز إلى قوّة سرعان ما سينفيها عنهم بتشبيههم بـ (الخنزير) على سبيل الاستعارة تصريحية، فيحمل اللفظ دلالات منبوذة، فيكون رمزًا للنجاسة والانحطاط والذل، فهم يفتقرون للنزاهة أو الكرامة، فهو يؤكد على أنهم مهما بلغوا من غرور، فإن طبيعتهم ستغلب عليهم، وبهذا يعكس نقدًا للسياسيين الذين يهملون المبادئ الإنسانية والأخلاقيّة في سعيهم تجاه السلطة الحاكمة.

ثم يكمل الشاعر قصيدته متمردًا ضد السلطة الحاكمة، ناقدًا للقادة والحكام وأتباعهم، فيقول: (من الوافر)

أَمَا كُشِفَت جَرَائِمهُم، وَبَانَت ... حَقِيقَتُهُم؟ أَمَا سَقَطَ القِنَاعُ؟
تَنَادَوا: إنَّ مَوتَ الجُوعِ فَرضٌ ... وَلَمَّا سَيطَرُوا مَاتَ الجِيَاعُ
تَوَلَت زُمرَةُ الأَذنَابِ حُكمًا ... وَفِي أَيَّامِهِم كُسِرَ الشِّرَاعُ
وأَبشَعُ مَا عَلَى الأَحرَارِ وَقعًا ... إذَا حَكَمَت أُمُورَهُمُ الرِّعَاعُ
فَلَيسُوا مِثلَ مَن كَانُوا رِجَالًا ... وَلَيسَ كَقِمَّةِ الجَبَلِ اليَرَاعُ
فَخَانُوا الأَرضَ والعِرضَ انكِسَارًا ... وَبَاعُوا مِنهُمَا مَا لَا يُبَاعُ (١٧).

يبدأ الشاعر نصّه بتكرار لفظة (أما) في بداية كلّ جملة؛ ليشدّد على ضرورة كشف الجرائم، فيفضح جرائم القادة ويبين حقيقتهم بعد سقوط الأقنعة، بمعنى انكشاف الحقيقة، فالقناع في هذا الموضع رمز للتستر والخداع، وبهذا ينعكس تمرّد الشاعر على السلطة والحكّام، وما يحدث في المجتمع من أحداث تدلّ على التستر بالأفعال غير المنطقيّة.

يعود لينتقد السياسة الفاشلة والقادة الذين يقولون بأن الفقر والجوع قدر عليهم محتوم، فالموت يشير إلى الضعف وخضوع الشعوب، والسيطرة تشير إلى الحكم والقوة، ليبرز المفارقة بين واقع الشعب وما يدّعيه الحكام والقادة، وبمجرد أن تمكنوا من سعيهم للسلطة، استمرت معاناة الشعب، وبهذا يتمرّد الشاعر على طبقة الحكّام والقادة الذين يخدعون الناس في سبيل الوصول إلى مبتغاهم.

ونلحظ توظيف الموت في البيت الثاني من النصّ مرتين، الأولى توظيفًا مجازيًّا والأخرى حقيقيًّا؛ إذ شبّه الجوع بالكائن الحيّ الذي طالب بموته هؤلاءُ الحكّام قبل توليهم للسلطة، وحذف المشبّه وأشار إليه بلازمة من لوازمه وهي الموت، ممّا يعني تشكيل صورة الاستعارة المكنيّة. ولكن عندما وصلوا إلى مقاليد الحكم مات الجياع في زمنهم –وهي كناية عن سوء الحكم– فجاء توظيف الموت على الحقيقة، وربّما دلّت هذه المغايرة أنّ دعوتهم في البداية غير حقيقيّة، عكست عدم مصداقيّة هذه المطالبات، أمّا حقيقة توظيف الموت فجاءت لتدلّ على حقيقة نواياهم التي ظهرت بعد استلامهم مقاليد الحكم في البلاد.

ثم لم يلبث البدراني أن عبّر في البيت الثالث وما بعده عن رفضه للحكم، فيستعير لفظة توحي بالاحتقار والاستياء للحكام، وذلك بوصفهم بـ (زمرة الأذناب) في إشارة منه إلى الفاسدين والحكّام الضعفاء الذين يتولون السلطة من دون كفاءة، فهم تابعون لغيرهم، وهذا الإتباع يفقدهم القوة والاستقلاليّة، وفي قوله: (وفي أيّامهم كسر الشراع) يرمز الشاعر إلى انعدام قدرتهم على التقدم والفشل والانهيار في الحياة السياسية، فيشبّه (الشراع) بالقدرة على التحكم والتوجيه وعندما يكسر

هذا الشراع يفقد القادة السيطرة على التوجيه الصحيح والقيادة السليمة، ممّا يعكس تمردًا واضحًا من الشاعر على النظام السياسي والسلطة الحاكمة في زمن الشاعر، ويذهب في البيت اللاحق إلى الرفض القاطع لحكم هؤلاء، ويشبه تولي (الرعاع) السلطة الحاكمة؛ لعدم تمتعهم بالشهامة والقوة التي يرمز لها (بقمة الجبل) وبين الضعف والافتقار إلى القدرة، فيشبهه باليراع، وهو (نبات القصب الضعيف الهشّ أو ذباب يطير في الليل كأنّه شرار من نار)(١٨)، وهذا الأمر هو أبشع ما يمكن حدوثه للأحرار؛ لاتهام الشاعر لهم بخيانة الوطن والتضحية بكرامة الشعب والتنازل عن القيم الوطنية، فاستخدم الشاعر الاستعارة في قوله: (خانوا الأرض والعرض انكسارًا) لتجسيد (الأرض والعرض) كأشياء يمكنهم خيانتها، ممّا يعكس دناءة هؤلاء الحكّام، ويصف كيف أنّ حكام السلطة قد باعوا ما لا يمكن بيعه، وفيه إشارة إلى أنّهم تجاوزوا كلّ الحدود وفرطوا بكلّ القيم الإنسانيّة والوطنيّة بخيانتهم وفسادهم.

ويعلن تمرده ودعوته إلى الثورة ضد الحكام والقادة بشكل صريح وواضح في نهاية القصيدة، بقوله:

أَنَا الشَّعبُ الَّذِي إن طَالَ صَبرِي ... سَتَرَكَعُ فِي مُنَازَلَتِي القِلَاعُ
سَيُعلَنُ عَن نِهَايَتِهِم قَرِيبًا ... إِذَا مَا اشتَدَّ بَينَهُمُ الصِّرَاعُ
وَأَوعَدَهُم صَدِيقُ الأَمسِ شَرًّا ... وَإِن حَدَثَت فَقَد حَانَ الوَدَاعُ(١٩).

يظهر الشاعر في هذه الأبيات غضب الشعب واستعداده للتمرّد والثورة ضد الظلم، فقول (أنا الشعب) ليجسّد الشعب بوصفه فئة موحدة وقوية وصامدة، فهم قوّة هائلة قادرة على تغيير مجرى العمل السياسي ومخططات القادة، ممّا يعزّز عند القارئ فكرة القوة التي ستقهر الظلم والاستبداد، فالشعب الصابر سيثور يومًا على هذه السلطات الفاسدة.

ثم يستخدم في الشطر الثاني من البيت صورة بلاغيّة قوية تعكس قوة الحصون بقوله: (ستركع في منازلتي القلاع) فيشبّه القلاع بأعداء الشعب، وبقوله ستركع يعكس انكسار هذه القلاع أمام عزيمة الشعب، مهما كانت عتيّة، وبهذا يعكس صورة التمرّد والثورة والتحدي للظلم والطغاة، وتوحي عبارات الشاعر في البيت الذي يليه بأنّ نهاية الظلم والطغاة قادمة لا محالة، ولن تصمد أمام قوة الشعب، مع انهيار القادة والحكام بسبب الصراع الداخلي بينهم، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى انهيار الأنظمة الفاسدة من داخل المؤسسة السياسيّة الحاكمة، وليس بتمرّد الشعب فقط، ويمكن فهم فكرة دينيّة من النصّ تتمثّل في أنّ نهايتهم إشارة إلى عدالة إلهية، فنهاية الظالم قريبة وأن الله سينصف المظلوم، ممّا يعطي صورة صريحة على التمرّد السياسي في النصّ.

الخاتمة:

شغل التّمرّد في ديوان (شَغَف الأمنيات) للشاعر عدي البدراني حيزًا واضحًا، تناولناه بالدراسة والتحليل وتوصلنا لنتائج؛ تتلخص بالآتي:

– إن الظروف السياسيّة والاقتصادية بالإضافة إلى البيئة الاجتماعية هي الأساس في البناء الفكري والشعوري للشاعر وأكثر الجوانب تأثيرًا في إبداعه.

– دلّ التمرد الذاتي في شعر الشاعر على رغبته في الهرب من الواقع المرير ليعلن خيبة آماله وتمرّده على عاطفته.

– تمرد البدراني كان لأسباب سياسية واقتصادية عاشها في مجتمعه، أثرت سلبا على نفسيته.

– الكلمات هي سلاح الشاعر لرفع الظلم والفقر وغيرهما ووسيلة للتمرد على الحكام، والمساهمة في تحرير الشعب من الاستبداد، إذ اعتمد البدراني في شعره على معجم شعري ثري، ووظّف صوره الشعريّة وأساليبه البلاغيّة بشكل متميّز؛ لإيصال فكرة الإيمان برسالة الشعر والشعراء.

– أثبتت الدراسة أنّ عدي البدراني لم يكن بمعزل عمّا يحدث في بلده، وما يتعرض له مجتمعه من ظلم واستبداد فعبّر عن ثورته وتمرّده ضدهما.

– عبر الشاعر كثيرًا عن خلجات نفسه وشعوره الداخلي تجاه ما يراه في المجتمع من جوانب سلبيّة، محاولًا تغيير الواقع المرير الذي يعيشه أبناء شعبه.

– لن يقتصر تمرّده على ذاته أو سلبيات مجتمعه بل امتد إلى الدين والسياسة والحكام والقادة.

مصادر البحث وهوامشه:

الهوامش:

(١) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق، د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (مرد)، و لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١) دار صادر– بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، مادة (مرد).

(٢) الانثروبلوجيا النفسية / د. قيس النوري ، بغداد ١٩٩٠ م ، ص٤٣٨

(٣) أصول نظرية نقد الشعر ومدارات أخرى، د. عناد غزوان، منشورات مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، صنعاء – اليمن، ١٩٩٨ ص١٠١

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة كامل المهندس، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٤، ص ١٢٠

(٥) التمرد في شعر الاغتراب عند بلند الحيدري ، م د قيس صبيح العطواني ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، الجامعة المستنصرية ، ص ٥

(٦) شغف الأمنيات، عدي البدراني، مطبعة اليسر، الأنبار – حديثة، ٢٠٢٤م، ص ٦٦

((علوم البلاغة / أحمد مصطفى المراغي / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان ص ٢٧١

((٨ جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في تجربة محمود درويش) د. نوال بن صالح / الاكاديميون للنشر والتوزيع / ص ١٧

(٩) الديوان ٦٠–٦١

(١٠) ينظر: التمرد الاجتماعي في الشعر العربي المعاصر، د. محمد أحمد العزب، مقال في مجلة الهلال، العدد ٦ / ١– يونيو– ١٩٧٩م ص ٥٤

(١١) الديوان ٣.

(١٢) الديوان ٦٤–٦٥

(١٣) ينظر: ظاهرة التّمرُّد في الشعر العربي، بين القديم والحديث، د.عزة محمد رشاد على سرج، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٥١، يوليو– سبتمبر– ٢٠٢٣م، ص٢١٢.

(١٤) الديوان ٤.

(١٥) الديوان ٤–٥.

(١٦) الديوان ٣٦.

(١٧) الديوان ٣٧–٣٨.

(١٨) لسان العرب/ فصل (الياء) .

(١٩) الديوان ٣٨.

المصادر:

(١) أصول نظرية نقد الشعر ومدارات أخرى، د. عناد غزوان، منشورات مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، صنعاء – اليمن، ١٩٩٨ .

(٢) الانثروبلوجيا النفسية / د. قيس النوري ، بغداد ١٩٩٠ م .

(٣) التمرد الاجتماعي في الشعر العربي المعاصر، د. محمد أحمد العزب، مقال في مجلة الهلال، العدد ٦ / ١– يونيو– ١٩٧٩م .

(٤) التمرد في شعر الاغتراب عند بلند الحيدري ، م د قيس صبيح العطواني ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، الجامعة المستنصرية .

(٥) جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في تجربة محمود درويش) د. نوال بن صالح / الاكاديميون للنشر والتوزيع .

(٦) شغف الأمنيات، عدي البدراني، مطبعة اليسر، الأنبار – حديثة، ٢٠٢٤م.

(٧) ظاهرة التّمرُّد في الشعر العربي، بين القديم والحديث، د.عزة محمد رشاد على سرج، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٥١، يوليو– سبتمبر– ٢٠٢٣م.

(٨) علوم البلاغة / أحمد مصطفى المراغي / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان .

(٩) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق، د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

(١٠) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١) دار صادر– بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

(١١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة كامل المهندس، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٤ م